البِنَاء حَوْلَ القُبُور
بَيْنَ شُبُهَاتِ الوَهَابِيَة وَأَذْيَالِهَا

مركز الغوث للدراسات

البِنَاء حَوْلَ القُبُور

بَيْنَ شُبُهَاتِ الوَهَابِيَة وَأذْيَالِهَا

(ردّ شُبُهَات الوَهَابِيَة وَالصَرْخِية في عَدَم مَشْرُوعِيَة البِنَاء حَوْلَ القُبُور)

مركز الغوث للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

markazalghowth@gmail.com

تلكرام وفايس بوك: markaz_alghowth

بسم الله الرحمن الرحيم

الشبهة:

ظهرت ظاهرة لخطباء جمعة في عدة مدن في العراق وهم من أتباع الصرخي الحسني، تنشر فكرة عدم جواز بناء القبور، بل فكرة هدمها بما في ذلك قبور الأنبياء والأئمة والأولياء.. فما هو تعليقكم؟

قال خطيب جمعة المعقل: **من خلال الاطلاع على سيرة النبي الأقدس محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم - وبما تتضمنه من سيرة الإمام علي -عليه السلام- وكونها هي السيرة الكاشفة للمنهج التوحيدي الحقيقي الذي جاءت به رسالة الإسلام السماوية؛ نجد هناك الكثير من الأمور التي جعلت من الدين والعقيدة وهي بالأساس لا أصل لها ولا واقع ولا مشروعية حتى على نحو الإباحة، ومن بين وأبرز تلك الأمور هي بناء القبور وتشييد المراقد وتخصيص طقوس ومراسيم ومناسبات خاصة بها!!**

وقال خطيب جمعة الحيانية: **وصية الإمام علي عليه السلام بإخفاء وإعفاء قبره تؤكد عدم مشروعية بناء القبور ويبطل كل أقاويل وتدليس وكذب المبتدعة الكذبة المدلسة ممن يقول ببناء القبور والأضرحة والمشاهد وغيرها وما يرافقها.**

وقال خطيب جمعة المشتل: **النبي الأكرم أمر في هدم القبور، وكسر الصور فبناءها وتشييدها خلاف الدين وخلاف التوحيد.**

وقال خطيب جمعة قلعة سكر: **بناء القبور وتشيد المراقد هي خلاف ما أمر به النبي صل الله عليه واله وصحبه وسلم.**

وقال خطيب جمعة الشامية عدنان الجحيشي: **البناء على القبور وتشييد المراقد وتخصيص طقوس ومراسيم ومناسبات خاصة بها!! مُخالف لما أمر به محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم!!**

وقال خطيب جمعة المشتل: **النبي الأكرم أمر في هدم القبور، وكسر الصور فبناءها وتشييدها خلاف الدين وخلاف التوحيد.**

وقال خطيب جمعة الشطرة: **نهى الرسول الأكرم عن بناء القبور ويشمل كل إنسان سواء كان نبيا أو إماما أو رجلا صالحًا أوعالم دين أو مُكلفا بسيطا.**

وقال خطيب جمعة الشافعية: **لو كانت هناك ولو نسبة بسيطة من المشروعية أو الإباحة في بناء القبور لما أمر الإمام عليه السلام بهدمها وتسويتها أو على أقل تقدير لصدر منه ما يُبَيّن التخصيص.**

وقال خطيب جمعة الفيادة: **القبور وتشيديها والبناء عليها هي خلاف ما أمر النبي ﷺ.**

وقال خطيب جمعة الديوانية: **المنهج التوحيدي الحقيقي أكد على عدم بناء وتجصيص القبور او الصلاة عندها!**

وقال خطيب صلاة جمعة الهارثة السيد فاخر الموسوي: **زيارة القبور والبناء عليها وتشيدها من خرافات القمّي والقمّيين.**

وقال خطيب جمعة النهروان: **النبي محمد يأمر الإمام علي بهدم القبور وتسطيحها وعدم البناء عليها.**

الردّ:

أوّلا، إنّ أصل بناء القبور وبناء المساجد عليها، له أصل في القرآن الكريم حيث قال تعالى في قضية أصحاب الكهف: **{وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**[1]**}.**

ثانيًا، فقد نقل مفسرو العامة أنّ المؤمنين هم من أقاموا مسجدًا على قبور أهل الكهف؛ وبالمقابل لم يصدر من الحق نهي عن هذا الأمر:

نقل الطبري (متوفى ٣١٠هـ): حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: عمَّى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنيانا، فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها، **وقال المسلمون: بل نحن أحقّ بهم، هم منا، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه، ونعبد الله فيه**[2].

---

[1]- الكهف:٢١

[2]- تفسير الطبري للآية ١ من سورة الكهف

وقال الثعلبي (متوفى ٤٢٧هـ) في تفسيره للآية: [...] **وقيل: الذين تغلبوا على أمرهم، وهم المؤمنون**[٣].

وقال ابن كثير (متوفى ٧٧٤هـ)، وهو تلميذ ابن تيمية، في تأريخه: وآخرون وهم الغالبون على أمرهم قالوا: **{لنتخذن عليهم مسجداً} أيّ معبداً يكون مباركاً لمجاورته هؤلاء الصالحين، وهذا كان شائعاً فيمن كان قبلنا**[٤].

وقال السيوطي (متوفى ٩١١هـ) في تفسيره: أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: [...] **فَقَالَ الْملك: لأتخذن عِنْد هَؤُلَاءِ الْقَوْم الصَّالِحين مَسْجِدا فلأعبدن الله فِيهِ حَتَّى أَمُوت فَذَلِك قَوْله: {قَالَ الَّذين غلبوا على أَمرهم لنتخذن عَلَيْهِم مَسْجِدا}**[٥].

وقال في تفسير الجلالين: [...] {ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم} * أمر الفتية **وهم المؤمنون * {لنتخذن عليهم} * حولهم * {مسجدا} * يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف**[٦].

٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ج٦ ص١٦٢

٤- البداية والنهاية ج٢ ص١٣٨

٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ج٥ ص٣٧٥

٦- تفسير الجلالين - المحلي، للسيوطي ص٣٨٣

ثالثًا، إنّ حجر إسماعيل هو مكان دفنه ودفن أمّه وقد عمّره إسماعيل لكي لا يدوس الطائفون على قبرها[٧]، وهو الآن مَطاف ملايين المسلمين في كلّ عام، بل كان ضمن مَطاف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وموجود في قبلة كل ساجد من ناحيته. وهنا تطرح أسئلة: أوَلم يعلم نبي الله إسماعيل أنّ البناء على القبور مُحرّم، وقد علم بذلك الوهابية وأذيالهم من الصرخية؟! أوَلم يعلم إسماعيل النبي بحرمة الطواف حول القبور والسجود باتجاهها فجعل قبر أمّه في فناء الكعبة ثم أوصى أن يكون قبره هناك، وقد علمت الوهابية وأذيالها من الصرخية ذلك؟!

ففي تاريخ الطبري: **وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعا وثلاثين سنة، ودُفن في الحجر عند قبر أمّه هاجر**[٨].

بل قد ورد في تفسير القرطبي (متوفى ٦٧١هـ): **ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبيا، جاءوا حجاجا فقبروا هنالك عليهم السلام**[٩].

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ:سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحِجْرِ أَمِنَ الْبَيْتِ هُوأَوفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: لَا وَلَا قُلَامَةُ ظُفُرٍ **وَلَكِنْ إِسْمَاعِيلُ دَفَنَ أُمَّهُ فِيهِ فَكَرِهَ أَنْ تُوطَأَ فَحَجَّرَ عَلَيْهِ حِجْراً وفِيهِ قُبُورُ أَنْبِيَاءَ.** (الكافي ج٤ ص٢١٠)

٨- تاريخ الطبري ج١ ص٢٢١

٩- تفسير القرطبي ج٢ ص١٣٠

وإذا قيل أنها أحكام ما قبل الإسلام، فنقول: لو كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من سُنّته هدم قبور الأولياء والصالحين، لهدم حجر إسماعيل، ولو كان الطواف حول القبور والصلاة بقربها وباتجاهها (إن كانت في قبلة المصلي) لغَيَّرَ مكان قبرهما وقبور الأنبياء التسعين. وكونه لم يهدم الحجر ولم ينقل القبور فيكون إقراره حجّة بجواز البناء على قبور الأنبياء والصالحين وذويهم.

رابعًا، إنّ السيرة من زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زمن الصحابة والتابعين تثبت إقرارهم بجواز البناء على القبور:

ففي حياة رسول صلى الله عليه وآله كان قد وضع حجر ليميّز به قبر عثمان بن مظعون:

فقد أخرج أبو داود عن المطلب قال: لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن فأمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه، قال كثير: قال المطلب: قال الذي يخبرني ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **كأني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله صلى الله عليه**

وآله وسلم حين حسر عنهما ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال: أتَعلَّمُ بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي[١٠].

بل وكانت السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي الأعظم عليها السلام تداوم على زيارة قبر حمزة سيد الشهداء عليه السلام فترمه وتصلحه:

فعن ابن سعد في طبقاته عن أبي جعفر قال: **كانت فاطمة تأتي قبر حمزة ترمّه وتصلحه**[١١].

وقد وضع النبي بنفسه حصباء من حصباء العرصة على قبر إبنه إبراهيم[١٢].

أما بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فقد كان دفن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في غرفته المُسَقّفة، وعدم إعتراض الصحابة على ذلك دليل على أنّه لم يكن هناك مشكلة في هذا الموضوع في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. كيف والحال أنّ الذي دفنه هو الإمام علي عليه السلام الذي ورد بحقّه أنه أفقه وأعلم

---

[١٠]- سنن أبوداود ج٢ ص٨١

[١١]- الطبقات الكبرى لإبن سعد ج٣ ص١٩

[١٢]- سنن البيهقي للبيهقي ج٣ ص٤١١

الأمة[١٣]؟ وكذلك كانت سيرة الشيخين أنهما دُفنا في غرفة النبي صلى الله عليه وآله ولم يعترض أحد على أصل فكرة كونهما سيُقبران في بناء. حتى أنّ عائشة لولا ما ارتكبت.. كانت تحبّ أن تُقبر هناك[١٤].

وهكذا كانت سيرة من خلفهم كبني أمية حيث قال المقدسي (متوفى ٣٨٠هـ): **إنّ قبر إبراهيم كانت تعلوه قبة بنيت في العهد الإسلامي.**

ويقول مجير الدين (متوفى ٩٢٨هـ): **إنها شُيّدت في عهد الأمويين، وكان قبر إسحاق مغطّى بعضه، وقبر يعقوب قباله[١٥]..**

---

[١٣]- قال النبي صلى الله عليه واله: **أعلم أمتي من بَعدي: عليّ.** (الفردوس: ١ / ٣٧٠ / ١٤٩١، المناقب للخوارزمي: ٨٢ / ٦٧، كفاية الطالب: ٣٣٢، فرائد السمطين: ١ / ٩٧ / ٦٦؛ الأمالي للصدوق: ٦٤٢ / ٨٧٠، شرح الأخبار: ١ / ١٢٦ / ٥٨ و ج ٢ / ٣١٠ / ٦٣٦، المناقب للكوفي: ١ / ٣٨٦ / ٣٠٤ كلها عن سلمان الفارسي، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٢)

[١٤]- قيس بن أبي حازم، قال: **قالت عائشة وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر، فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثاً، أدفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.** (مستدرك الحاكم – كتاب معرفة الصحابة – تزوج النبي عائشة – ج٥ ص٧) والأخبار في هذا المضمون كثيرة، راجع: مصنف ابن ابي شيبة ج٣ ص٢٣٠، وج٨ ص٧٠٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص١٩٣، وطبقات ابن سعد ح٩٦٦٦، وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٩، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج٤ ص٣٣١

وكذلك سيرة أتباع ومحبي أهل بيت النبوّة كالمختار الثقفي حيث ورد في التاريخ: **لمّا ولى المختار بن أبى عبيد الثقفى الكوفه فى شعبان سنة ٦٥ هجري مطالباً بثار الحسين عليه السلام، وقضى على المشاركين بقتل الحسين عليه السلام وصحبه، بنى مرقد الحسين عليه السلام فى كربلا وشيّد له قبة من الآجر والجص وهو أول من بنى عليه بناء أيام إمرته وكانت على القبر سقيفة ومسجد، ولهذا المسجد بابان أحدهما نحو الجنوب والآخر نحو الشرق**[١٦].

وذكر البخاري في صحيحه في باب كراهة اتّخاذ المساجد على القبور الخبر التالي: **لما مات الحسن بن الحسن بن علي** (أيّ عام ٩٧هـ) **ضربت امرأته القبّة على قبره سنة**، ثم رفعت، فسمعوا صالحاً يقول: ألا هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه الآخر: بل يئسوا فانقلبوا[١٧].

وقال المسعودي (متوفى ٣٤٥هـ): [..] **وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مبيد الأُمم ومحي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله**

---

[١٥]- دائرة المعارف الإسلامية ج٥ ص٤٨٤ مادة تميم الداري

[١٦] . تاريخ مرقد الحسين والعباس صلوات الله عليهما (سلمان هادى آل طعمة) ص٧١

[١٧]- صحيح البخاري كتاب الجنائز ج٢ ص١١١، السنن للنسائي ج٢ كتاب الجنائز ص١٧١

سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن علىّ بن أبي طالب، وعلىّ بن الحسين بن أبي طالب، ومحمد بن علىّ وجعفر بن محمد[١٨].

وذكر السبط ابن الجوزي (متوفى ٦٥٤هـ) في تذكرة الخواص نظير ذلك[١٩].

وذكر التاريخ: [...] **وأمر أن يبني فيه** [قبّة الإمام الحسين عليه السلام] **بأربعة أبواب، فبني وبقي إلي أيّام السلطان عضد الدولة رحمه الله** (متوفى ٣٧٢هـ)، **فجاء وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره، فبعث فأُتي بالصنّاع والأساتذة من الأطراف، وخرّب تلك العمارة وصرف أموالا كثيراً جزيلة، وعمّر عمارة جليلة حسنة، وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم**[٢٠].

وقد وصف محمد بن أبي بكر التلمساني المدينة الطيبة وبقيع الغرقد في القرن الرابع بقوله: **وقبر الحسن بن علىّ عن يمينك إذا خرجت من الدرب ترتفع إليه قليلا، عليه مكتوب: هذا قبر الحسن بن علي، دفن إلى جنب أُمّه فاطمة**[٢١].

---

[١٨]- مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٢ ص٢٨٨

[١٩]- تذكرة الخواص ص٣١١

[٢٠]- إرشاد القلوب إلى الصواب للديلمي ج٢ ص٤٣٦

[٢١]- مجلة العرب رقم ٥ و٦ المؤرخ ١٣٩٣

ويقول ابن جبير السائح (متوفى ٦١٤هـ) في رحلته في وصف بقيع الغرقد: مقابل قبر مالك، قبر السلامة الطاهرة إبراهيم ابن النبي **عليه قبة بيضاء** وعلى اليمين منها تربة ابن عمر بن الخطاب [...] وبإزائه قبر عقيل ابن أبي طالب وعبدالله بن جعفر الطيار، وبإزائهم روضة فيها أزواج النبي وبإزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي، ويليها روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي، **وهي قبة مرتفعة في الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور**، وعن يمين الخارج من، رأس الحسن إلى رجلي العباس، **وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع، إلصاق، مرصعة بصفائح الصفر، ومكوكبة بمسامير على أبدع صفة وأجمل منظر، وعلى هذا الشكل قبة إبراهيم ابن النبي، ويلي هذه القبة العباسية** بيت ينسب لفاطمة بنت الرسول، ويعرف ببيت الحزن... وفي آخر البقيع قبر عثمان [...] **وعليه قبة صغيرة مختصرة**، وعلى مقربة منه مشهد فاطمة ابنة أسد أُم عليّ[٢٢]...

ويقول الحافظ محمد بن محمود بن النجار (متوفى ٦٤٣هـ) في أخبار مدينة الرسول صلَّى الله عليه وآله: [...] **في قبّة كبيرة عالية قديمة البناء في أوّل البقيع، وعليها بابان يفتح أحدهما في كل يوم للزيارة[٢٣]...**

---

[٢٢]- رحلة ابن جبير، بيروت دار صادر. وقد زار المدينة المنورة عام ٥٧٨هـ

[٢٣]- أخبار مدينة الرسول (اهتم بنشره صالح محمد جمال) طبع مكة المكرمة ١٣٦٦

فهذا البناء حول القبور ليس بأمر مستحدث إنما هو أمر كان منذ الزمن الأوّل.

خامسًا، إنّ الله جعل الصفا والمروة وهما بقعتان (جبلان) سعت بينهما هاجر من شعائره فنسبهما لنفسه، قائلا جلّ وعلا: **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ[٢٤]}** وقد حث على تعظيمهما وجعل تعظيمهما علامة من علامات التقوى قائلا جلّ وعلا: **{ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ[٢٥]}** فكيف بالبقعة التي حَوَت بدن حبيب الله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، فهي أحق بالتعظيم وإعمارها وتقديسها من الصفا والمروة..

قال ابن هبيرة الحنبلي (متوفى ٥٦٠هـ) في كتابه "اتفاق الأئمة"، وقد طبع باسم "الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة"، من منشورات دار الحرمين، وهذا الكتاب جزء من كتاب "الإفصاح عن معاني الصحاح"، قد اشترط فيه ذكر أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وليس أقوال أصحابهم أوالمنتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك:

---

[٢٤]- البقرة:١٥٨

[٢٥]- الحج:٣٢

قال: واختلفوا: أيّ الحرمين أفضل؟ **فقال مالك وأحمد – في إحدى روايتيه - : المدينة أفضل.** وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد – في الرواية الأخرى – مكة أفضل. **وأمّا موضع حوى جسد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فهو أشرف وأفضل بلا خلاف**[٢٦].

وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير (متوفى٧٧٤هـ): **وقد ذهب الإمام مالك وأصحابه إلى أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام لان ذاك بناه إبراهيم، وهذا بناه محمد ﷺ، ومعلوم أن محمداً ﷺ أفضل من إبراهيم عليه السلام.** وقد ذهب الجمهور إلى خلاف ذلك وقرروا أن المسجد الحرام أفضل لأنه في بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، وحرمه إبراهيم الخليل عليه السلام، ومحمد خاتم المرسلين، فاجتمع فيه من الصفات ما ليس في غيره، وبسط هذه المسألة موضع آخر وبالله المستعان[٢٧].

وقال ابن القيم (متوفى ٧٥١هـ) في كتابه "بدائع الفوائد": **قال ابن عقيل سألني سائل أيما أفضل حُجرة النبي أم الكعبة؟ فقلت: إن أردت مجرد الحُجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته ولا جنة عدن ولا الأفلاك الدائرة لأنّ بالحُجرة جسداً لو وُزِنَ بالكونين لرجح.**

---

[٢٦]- الإفصاح عن معاني الصحاح ج١ ص٣٣٧ و٣٣٨

[٢٧]- البداية والنهاية ج٣ ص٢٦٧

وجاء في كتاب فتح الباري لابن حجر (متوفى ٨٥٢هـ): **قال وزعم بعض أصحابنا أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بمائة صلاة**[٢٨].

وفي كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (متوفى ١٠٣١هـ): **المدينة خير من مكة لأنها حرم الرسول ﷺ ومهبط الوحي ومنزل البركات وبها عزت كلمة الإسلام وعلت وتقررت الشرائع وأحكمت وغالب الفرائض فيها نزلت وبه تمسك من فضلها على مكة وهو مذهب عمر ومالك وأكثر المدنيين.** والجمهور على أن مكة أفضل والخبر مؤول بأنها خير منها من جهة السلامة من الأذى الكائن للمصطفى ﷺ وصحبه بمكة أومن حيث كثرة الثمار والزرع والخلاف **فيما عدا الكعبة فهي أفضل من المدينة اتفاقاً خلا البقعة التي ضمت أعضاء الرسول ﷺ فهي أفضل حتى من الكعبة كما حكى عياض الإجماع عليه**[٢٩].

وفي كتاب الدرّ المختار للحصفكي (متوفى ١٠٨٨هـ): **لا حرم للمدينة عندنا، ومكة أفضل منها على الراجح، إلا ما ضم أعضاءه عليه**

---

[٢٨]- فتح الباري ج٣ ص٥٥

[٢٩]- شرح الجامع الصغير ج٦ ص٣٤٣: ٩١٨٥

الصلاة والسلام فإنه أفضل مطلقاً حتى من الكعبة والعرش والكرسي. وزيارة قبره مندوبة، بل قيل واجبة لمن له سعة[٣٠].

وفي كتاب حاشية ردّ المحتار لابن عابدين (متوفى ١٢٥٢هـ): **مطلب في تفضيل قبره المكرم** ﷺ قوله: (إلا... الخ) قال في اللباب: **والخلاف فيما عدا موضع القبر المُقدّس، فما ضمّ أعضاؤه الشريفة فهو أفضل بقاع الأرض بالإجماع.** قال شارحه: وكذا أي الخلاف في غير البيت: فإن الكعبة أفضل من المدينة **ما عدا الضريح الأقدس، وكذا الضريح أفضل من المسجد الحرام. وقد نقل القاضي عياض وغيره الإجماع على تفضيله حتى على الكعبة**، وأن الخلاف فيما عداه **ونقل عن ابن عقيل الحنبلي أن تلك البقعة أفضل من العرش، وقد وافقه السادة البكريون على ذلك.** وقد صرح التاج الفاكهي بتفضيل الأرض على السموات لحلوله ﷺ بها، وحكاه بعضهم على الأكثرين لخلق الأنبياء منها ودفنهم فيها. وقال النووي: الجمهور على تفضيل السماء على الأرض، **فينبغي أن يستثنى منها مواضع ضم أعضاء الأنبياء للجمع بين أقوال العلماء.** قوله: (مندوبة) أي بإجماع المسلمين كما في اللباب، وما نسب إلى الحافظ ابن تيمية الحنبلي من أنه يقول بالنهي عنها، فقد قال بعض العلماء: إنه لا أصل له، وإنما يقول بالنهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة. أما نفس الزيارة فلا يخالف فيها كزيارة سائر القبور، ومع هذا فقد رد كلامه كثير من العلماء، وللإمام

٣٠- الدر المختار ج٢ ص٦٨٨

السبكي فيه تأليف منيف، قال في شرح اللباب وهل تستحب زيارة قبره ﷺ للنساء؟ الصحيح نعم بلا كراهة بشروطها على ما صرح به بعض العلماء، أما على الأصح من مذهبنا وهو قول الكرخي وغيره من أن الرخصة في زيارة القبور ثابتة للرجال والنساء جميعاً فلا إشكال. وأما على غيره فكذلك نقول بالاستحباب لإطلاق الأصحاب، والله أعلم بالصواب. قوله: (بل قيل واجبة) ذكره في شرح اللباب وقال كما بينته في الدرة المضية في الزيارة المصطفوية. وذكره أيضاً الخير الرملي في حاشية المنح عن ابن حجر وقال: وانتصر له، نعم عبارة اللباب والفتح وشرح المختار أنها قريبة من الوجوب لمن له سعة[٣١].

وفي كتاب نيل الأوطار للشوكاني (متوفى ١٢٥٥هـ): قال القاضي عياض: **إن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض،** وإن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، **واختلفوا في أفضلها ما عدا موضع قبره صلى الله عليه وآله وسلم.** فقال أهل مكة والكوفة والشافعي (متوفى ٢٠٤هـ) وابن وهب (متوفى ١٩٧هـ) وابن حبيب (متوفى ٢٣٨هـ) المَالِكِيَان: إن مكة أفضل وإليه مآل الجمهور. **وذهب عمر وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين إلى أن المدينة أفضل.** واستدل الأولون بحديث عبد الله بن عدي المذكور في الباب. وقد أخرجه أيضاً ابن خزيمة وابن حبان وغيرهم. قال ابن عبد البر: هذا نص في محل

[٣١]- حاشية رد المحتار ج٢ص٦٨٨

الخلاف، فلا ينبغي العدول عنه، **وقد ادعى القاضي عياض الاتفاق على استثناء البقعة التي قبر فيها ﷺ وعلى أنها أفضل البقاع... نعم إن صحّ الاتفاق الذي حكاه عياض كان هو الحُجّة عند من يرى أن الإجماع حُجّة**[٣٢].

وفي الواقع إنّ كل ما يُنسب للأنبياء وآلهم الطاهرين يُصبح له شأن وقدسية بل يصبح من شعائر الله تعالى، فالحجر الذي عليه آثار قدميّ إبراهيم الخليل جعله الله مُصلّى للمسلمين وأمرهم بالصلاة خلفه، بل وعبّر عنه بـ"المقام" تعظيمًا له وتشريفًا حيث قال تعالى: **{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**[٣٣]**}**. بل إنّ المسجد الحرام والكعبة كان أحد وجوه تعظيمهما لارتباطهما بإبراهيم الخليل، قال تعالى: **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ**[٣٤]**}**.

وفي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله المشهور: **ما بينَ قبري ومنبري رَوضةٌ من رياضِ الجنَّةِ وصلاةٌ في مسجدي أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ إلَّا المسجدَ الحرامَ**[٣٥]. فالروضة بذلك مشعر أيضًا.

---

[٣٢]- نيل الأوطار ج٥ ص٩٩

[٣٣]- البقرة:١٢٥

[٣٤]- آل عمران:٩٦ و٩٧

[٣٥]- عمدة القاري ج٧ ص٣٧١

بل قد صرّحت روايات الخاصة أنّ التعيّن الأكبر والأعظم للشعائر هم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين عليه السلام: **نَحنُ الشَّعائرُ وَالاَصحابُ**[٣٦].

وقَالَ عليه السلام: **نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ**[٣٧].

سادسًا، إنّ الله قد أذن وأمر برفع بيوت (كمرقد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته) وجعلها أماكن يُذكر فيها إسمه ويسبّح له فيها بالغدو والآصال في قوله تعالى: **{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُو وَالْآصَالِ**[٣٨]**}**، ومعلوم أنّ البيت غير المسجد. لكن قال المسلمون أنها في بيوت الأنبياء والمساجد، وقد ورد في الخبر الوارد عن الفريقين أنّ أفضل تلك البيوت هو بيت علي وفاطمة عليهما السلام:

ففي كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس عن المنذر بن محمد القابوسي عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نفيع بن الحارث، عن أنس بن مالك وعن بريدة

---

[٣٦] – تفسير مراة الانوار ١٩٨

[٣٧] – نهج البلاغة للصبحي صالح ص٢١٥

[٣٨]– النور:٣٦

قالا: **قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدووالآصال}** فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ **فقال: بيوت الأنبياء،** فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ **وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام، قال: نعم من أفضلها**[٣٩]. وفي رواية ابن مردويه السنّي: **من أفاضلها**[٤٠].

وفي رواية: عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيه عليهم السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ: **{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُووَالْآصالِ رِجالٌ} قَالَ: بُيُوتُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ عليهم السلام**[٤١].

فإن تنزلنا وذهبنا إلى ما ذهب إليه الوهابية.. إنما يكون تطبيقه على عامة المسلمين أمثال أئمة المذاهب الأربعة وأبو بكر وعمر ومعاوية وعمرو بن العاص وأضرابهم، أما فيما يتعلّق بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فالمسألة مختلفة، لأنهم لا يُقاسون

---

[٣٩]- كنز جامع الفوائد ص١٨٥

[٤٠]- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص٢٨٤

[٤١]- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ص٣٥٩

بغيرهم من هذه الأمّة[٤٢] ولا من غيرها، فكان لهم استثناءات كثيرة في الإسلام لمكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وقربهم منه[٤٣]، إلا

---

[٤٢]- أقوال أحمد بن حنبل (لا يقاس بهم أحد) أخبرنا محمد بن أبي منصور. قال: أنا محمد بن ميمون، قال: أنا محمد بن علي بن عبد الرحمن، قال ثنا أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، قال: سمعت أبا الحسن أحمد بن أبي القاسم بن الريان قال، سمعت عبد الله بن ابن حنبل يقول: حدث أبي بحديث سفينة فقلت: يا أبة ما تقول في التفضيل؟ قال، في الخلافة أبوبكر وعمر وعثمان. فقلت فعلي بن أبي طالب؟ قال، **" يا بني علي بن أبي طالب أهل البيت لا يقاس بهم أحد .** أخرجه ابن الجوزي في " مناقب أحمد " (صلى الله عليه وسلم / ١٦٣) وقد جاء في رواية عند أبي العباس الطبري قال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن: فعلي كرم الله وجهه قال ابن عمر: **علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته أن الله عز وجل يقول: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم، فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته وعلي مع فاطمة الزهراء عليها السلام.** وكذا في " الرياض النضرة " (٢ / ٢٧٥) ويؤيده حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد.** أخرجه أبوشجاع الديلمي في "فردوس الأخبار" (٤ / ٢٨٣) الحديث / ٦٨٣٨ والمحب الطبري في " ذخائر العقبى " صلى الله عليه وسلم / ١٧ - وقال: أخرجه الملا. وقد جاء في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: **لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأئمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة..** (المسانيد لمحمد حياة الأنصاري ج٢ ص٥٣)

أنّ جماعة الأحقاد البدرية والخيبرية والحنينية من الطلقاء كانت دائمًا تسعى لمطالبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بما طالب به المسلمون حقدًا وحسدًا ولؤمًا من أنفسهم.

سابعًا، إنّ المودّة في القربى التي ألزم الله بها عنق كلّ مسلم في كتابه حيث قال: **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى[٤٣]}** توجب إحترام قبور النبي الأعظم وأهل بيته عليهم السلام وبنيانها، وتقديسها، وفي ذلك تظهر المودّة، لا بهدمها.

وقال الشيخ كاشف الغطاء في كتابه "منهج الرشاد": والأصل في بناء القباب وتعميرها ما رواه التباني، واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين، عن أبيه علي عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: **لتقتلن في أرض العراق وتدفن بها، فقلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع الجنة، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده تحن إليكم، وتعمّر**

---

[٤٣]- منها المودة في القربى، الخمس، الطواف حول قبورهم دون غيرهم، الجزع عليهم دون غيرهم، تحريم الصدقة عليهم،

[٤٤]- الشورى:٢٣

قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرباً إلى الله تعالى، ومودّة منهم لرسوله[٤٥].

بالتالي إنّ الذي يرفع شعار هدم قبور الأئمّة عليهم السلام لديه عكس النجابة وهو: "الحمق والجهل والغباوة"؛ وهو عكس صفوة العباد أي هو من "أَرذال، أَوْباش، حُثَالة، رُعَاع، وسَفَلَةٌ" العِباد، وهو ممّن لديه

---

[٤٥]- فرحة الغري ص٧٧ والرواية بتمامها في التهذيب: عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال: اتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له: يا بن رسول الله ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعمر تربته قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: **يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟** فقال لي: يا أبا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم، **فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم إلى الله مودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس،** ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي. (تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج٦ ص٢٢)

عكس المودّة وهو: "البغض، البغضاء والضغينة"..لأهل البيت عليهم السلام، (كما في المعجم).

ثامنًا، إنّ الدعوة الصرخية إنما هي امتداد للدعوة الوهابية، ولو تأمّلنا بالأحاديث التي اعتمد عليها الوهابية في حكمهم هذا لوجدنا أنّ في أسانيدها الضعاف:

أ- كحديث مسلم:

روى مسلم في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص ابن غياث، **عن ابن جريج، عن أبي الزبير**، عن جابر قال: **نهى رسول الله أن يجصّص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه**[٤٦].

فيه: ابن جريج[٤٧] وأبو الزبير[٤٨] وهما في غاية الضعف، كما أنهما موجودان في جميع أسانيد هذا الحديث. بل إنّ هذا الحديث إختلفت

[٤٦]- صحيح مسلم، كتاب الجنائز ج ٣ ص ٦٢، والسنن للترمذي ج ٢ ص ٢٠٨، طبع المكتبة السلفية، وصحيح ابن ماجة، ج ١ كتاب الجنائز، ص ٤٧٣، وصحيح النسائي ج ٤ ص ٨٧ إلى ٨٨، وسنن أبي داود ج ٣ ص ٢١٦، باب البناء على القبر، ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٥ و٣٣٢ ورواه أيضاً مرسلا عن جابر ص ٣٩٩ .

[٤٧]- سئل يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج قال: **فقال: ضعيف،** فقيل له إنّه يقول: أخبرني قال: لا شيء.. **كله ضعيف،** وقال أحمد بن حنبل: **إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان جاء بمناكير.** وقال

عباراته مضمونًا كثيرًا في أسانيده السبع، ممّا يجعله محط شك من ناحية المتن:

١) نهي رسول الله عن تجصيص القبر والاعتماد عليه.

٢) نهي رسول الله عن الكتابة على القبر.

٣) نهي رسول الله عن تجصيص القبر، والكتابة والبناء عليه، والمشي عليه .

مالك بن أنس: **كان ابن جريج حاطب ليل.** وقال الدارقطني: **يجنب تدليس ابن جريج فإنّه قبيح التدليس، لا يدلس إلاّ في ما سمعه من مجروح.** وقال ابن حبان: **كان ابن جريج يدلس في احاديث.** (تهذيب التهذيب ج٦ ص٤٠٢ وص ٥٠٦ طبع دار المعارف العثمانية)

[٤٨]- عن إمام الحنابلة عن أيوب **إنّه كان يعتبر أبا الزبير ضعيف الرواية.** وعن شعبة: لم يكن في الدنيا أحبّ إليّ من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير، فقدمت مكة فسمعت منه فبينا أنا جالس عنده، إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فردّ عليه، فافترى عليه فقلت: **يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم؟ قال: إنّه أغضبني، قلت: ومن يغضبك تفتري عليه؟ لا رويت عنك شيئاً.** وعن ورقاء قال: قلت لشعبة : مالك تركت حديث أبي الزبير؟ **قال: رأيته يزن ويسترجع في الميزان.** وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي الزبير، **فقال: يكتب ولا يحتج به** قال: وسألت أبا زرعة عن أبي الزبير فقال: **يروي عنه الناس قلت: يحتج بحديثه؟ قال: إنما يحتج بحديث الثقات.** (تهذيب التهذيب، ترجمة أبي الزبير ج٩ ص٤٤٢ طبع حيدرآباد- دكن عام ١٣٢٦؛ الطبقات الكبرى ج٥ ص٤٨١)

٤) نهي رسول الله عن الجلوس على القبر، وتجصيصه، والبناء والكتابة عليه.

٦) نهي عن رسول الله عن الجلوس على القبر، وتجصيصه والبناء عليه.

٧) نهي رسول الله عن الجلوس على القبر وتجصيصه والبناء عليه، والزيارة عليه، والكتابة عليه.

ولو تنزلنا وقبلنا بالحديث مع ضعف سنده، فقد ذهب جمع من علماء السنة إلى أنّ النهي الوارد في هذا الحديث إنما هو نهي كراهة، لا نهي تحريم، كالترمذي (متوفى ٢٧٩هـ) الذي يذكر هذا الحديث في صحيحه تحت عنوان: **"كراهية تجصيص القبور"**، وأبو الحسن الحنفي السندي (متوفى ١١٣٧هـ) شارح صحيح ابن ماجة (متوفى ٢٧٣هـ) ينقل عن الحاكم النيسابوري (متوفى ٤٠٥هـ) أنّه **لم يعمل بهذا النهي كنهي تحريميّ أحد من المسلمين، بدليل أنّ سيرة المسلمين قائمة على الكتابة على القبور..**

ولو نظرنا إلى قبور أقطاب علماء السنة لوجدناهم تقريبًا جلّهم مبنيّ عليها مبان وهي مزارات ومساجد عند القوم في شتى البلدان، كمرقد أبي حنيفة (إمام المذهب الحنفي) في الأعظمية في بغداد، ومرقد أحمد بن حنبل (إمام المذهب الحنبلي) في جانب الرصافة من بغداد، ومرقد الشافعي (إمام المذهب الشافعي) في القاهرة، ومرقد عبد القادر

الجيلاني في بغداد، ومرقد معاوية بن أبي سفيان وصلاح الدين الأيوبي في الشام، مرقد خالد بن الوليد في حمص، ومرقد عمرو بن العاص في مصر، ومرقد البخاري (صاحب صحيح البخاري) في بُخارَى ومرقد مسلم بن الحجاج (صاحب صحيح مسلم) في نيسابور في إيران وغيرهم.. ولكن، لو نظرنا إلى الوهابية وأذيالهم، نجدهم لا يطالبون غير الشيعة بهدم قبور السادة من آل الرسول صلى الله عليه وآله، مع أنّ الأولى لهم أن يبدأوا بقبور ساداتهم وأئمتهم قبل مطالبة غيرهم بذلك، ولكن هذا الأمر يظهر خبايا وخفايا في النوايا.

ب- حديث ابن ماجة:

أخرج ابن ماجة في صحيحه: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، **حدثنا وهب**، حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي سعيد **أنّ النبي نهى أن يبنى على القبر**[٤٩].

في سنده "وهب" وهو مردد بين سبعة عشر رجلا، وفيهم الوضّاعون والكذّابون[٥٠].

ج- حديث أحمد ابن حنبل:

---

[٤٩]- صحيح ابن ماجة ج١ ص٤٧٤

[٥٠]- ميزان الاعتدال ج٣ ص٣٥٠-٣٥٥

أخرج ابن حنبل: حدثنا حسن، حدثنا بريد بن أبي حبيب، عن ناعم مولى أُم سلمة عن أُم سلمة قالت: **نهى رسول الله أن يبنى على القبر أو يجصّص**[٥١].

وأخرج: علي بن إسحاق، حدثنا **عبد الله بن لهيعة**، حدثني بريد بن أبي حبيب عن ناعم مولى أُم سلمة: **أنّ النبي نهى أن يجصّص قبر أويبنى عليه أويجلس**[٥٢].

في سنده: "عبد الله بن لهيعة" الّذي يقول فيه ابن معين: **ضعيف لا يحتج به**، ونقل الحميدي عن يحيى بن سعيد أنّه **كان لا يراه شيئاً**[٥٣].

د- حديث مسلم والترمزي:

أخرج مسلم والترمزي: حديثنا يحيى بن يحيى، وأبوبكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، قال يحيى: أخبرنا وقال الآخران: **حدثنا وكيع عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل** عن أبي الهياج

٥١- مسند أحمد ج٦ ص٢٩٩

٥٢- مسند أحمد ج٦ ص٢٩٩

٥٣- ميزان الاعتدال ج٢ ص٤٧٦، تهذيب التهذيب ج١ ص٤٤٤

الأسدي قال: قال لي علىّ بن أبي طالب: **ألا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله، أن لا تدع تمثالا إلاّ طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلاّ سوّيته**[٥٤].

وسنده ضعيف لوجود وكيع[٥٥]، سفيان الثوري[٥٦]، حبيب بن أبي ثابت[٥٧] وأبو وائل الأسدي العثماني الهوى[٥٨]، الذين ضعّفهم علماء الجرح

---

[٥٤]- صحيح مسلم، ج٣ كتاب الجنائز ص٦١؛ السنن للترمذي ج٢ ص٢٥٦، باب ما جاء في تسوية القبور، السنن للنسائي ج٤ باب تسوية القبر ص٨٨

[٥٥]- قال عبدالله بن أحمد عن أبيه (أحمد بن حنبل) قال: سمعت أبي يقول: كان وكيع أحفظ من عبد الرحمن بن مهدي كثيراً كثيراً، وقال في موضع آخر: ابن مهدي أكثر تصحيفاً من وكيع: **ووكيع أكثر خطأ منه.** وقال في موضع آخر: **أخطأ وكيع في خمسائة حديث.** وقال ابن عماد: قلت لوكيع: عدّوا عليك بالبصرة **أربعة أحاديث غلطت فيها،** فقال: حدثتهم بعبادان بنحومن ألف وخمسمائة، وأربعة ليس بكثير في ألف وخمسمائة. وقال علي بن المديني: **كان وكيع يلحن، ولوحدث بألفاظه لكان عجباً.** وقال محمد بن نصر المروزي: **كان يحدث بآخره من حفظه، فيغيّر ألفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى، ولم يكن من أهل اللسان.** (تهذيب التهذيب ج١١ ص١٢٣، ١٣١) وقال الذهبي في ميزان الاعتدال بعدما مدحه: قال ابن المديني: كان وكيع يلحن، ولوحدث بألفاظه كان عجباً. (ميزان الإعتدال ج٤ ص٣٣٦)

[٥٦]- قال الذهبي: **مع أنه كان يدلس عن الضعفاء،** ولكن كان له نقد وذوق، ولا عبرة بقول من قال: يدلس ويكتب عن الكذابين. (ميزان الإعتدال ج٢ ص١٦٩ برقم ٣٣٢٢) وقال ابن حجر: قال ابن المبارك: **حدث سفيان بحديث فجئته وهويدلس، فلما رآني استحيى، وقال: نرويه عنك؟** (تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١٥ في ترجمة سفيان) وقال في ترجمة يحيى بن سعيد بن فروخ قال: أبوبكر،

والتعديل. حتى أنّ أبو الهياج الأسدي ممّن لم تنقل عنه الصحاح غير هذا الحديث. ثم إنّ أبو الهياج لم يلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله والرواية تشير إلى الزمن الذي تولّى الإمام علي عليه السلام فيه زِمَام أمور الحكومة، فهل كان في ذلك الزمان أصنام وصور على قبور المسلمين؟! كيف يكون هناك تماثيل وتسنيم للقبور وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام قد هدّمها في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسمعت يحيى يقول: **جهد الثوري أن يدلس علي رجلا ضعيفاً فما أمكنه.** (تهذيب التهذيب ج١١ ص٢١٨)

٥٧- قال ابن حبان في الثقات: **كان مدلساً،** وقال العقيلي: غمزه ابن عون، وقال القطان: **له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه، وليست محفوظة.**

وقال ابن خزيمة في صحيحة: **كان مدلساً.** (تهذيب التهذيب ج٢ ص١٧٩) وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: حبيب بن أبي ثابت: قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي، مولاهم أبويحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل، **وكان كثير الإرسال والتدليس،** من الثالثة، مات سنة تسع عشرة ومائة. (تقريب التهذيب ج١ ص١٤٨ تحت رقم١٠٦)

وقال العقيلي: وله عن عطاء أحاديث لا يتابع

٥٨- قال ابن حجر: قيل لأبي وائل: أيهما أحب إليك: عليّ أم عثمان؟ قال: **كان عليّ أحبّ إليّ ثم صار عثمان.** (تهذيب التهذيب ج٤ ص٣٦٢) وروى أبوبكر بن عاصم بن أبي النجود قال: **كان أبووائل عثمانياً.** (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص٩٩) بل كان من ولاة عبيد اللهّ بن زياد لعنه اللهّ فعن ابن ابي الحديد أنه قال: قال أبووائل: **استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة.** (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص٩٩)

باتفاق روايات الخاصة والعامة؟ إلا أن يُقال أن أبا بكر وعمر وعثمان شرّعوا هذا الأمر في زمانهم خلافًا لحكم رسول الله صلى الله عليه وآله! فإما أنّ أبا الهياج هو كذّاب وإما أنّ أبا بكر وعمر وعثمان أعادوا سُنّة الجاهلية الأولى.. فأمره أمير المؤمنين عليه السلام أن يهدمها!

ولو دققنا لوجدنا أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أرسل أمير المؤمنين عليه السلام في زمانه لهدم قبور المشركين لا المؤمنين، فإن صحّت رواية أبا الهياج، يكون أرسله أمير المؤمنين عليه السلام لهدم قبور المشركين، ولكن كذلك هنا نقول: إما أن يكون أبو الهياج كاذب وإما أن يكون أبو بكر وعمر وعثمان قد أعادوا (أو أقله سكتوا عن) سُنّة الجاهلية. ففي الحقيقة ليس من مصلحة الوهابي وأذياله الإحتجاج بهذه الرواية لأنها تُثْبِت على من غصب الخلافة أنهم أعادوا من سنن الجاهلية الأولى أو غضّوا النظر عنها.

وأما عبارة تسويته فتحمل معنيان:

الأول: تعديل القبر وجعله سويًا، أيّ عدّله من هيئة إلى هيئة، منه قوله تعالى: **{الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}**[٥٩] وقوله تعالى: **{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى}**[٦٠] وقوله تعالى: **{ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى}**[٦١] وهو مفهوم

---

[٥٩]- الإنفطار:٧

[٦٠]- الأعلى:٢

القرآن ومنطوق الرسول وخليفته؛ أيّ جعل القبر جالسًا على سبيل المثال،

والثاني: تسويته مع الأرض أيّ الهدم.

ولا شك أنّ المعنى الأول هو الصحيح وهو ما فهمه مسلم (متوفى ٢٦١هـ) في صحيحه حيث عنون الباب بـ **"باب تسوية القبور"** ولم يقل مساواة القبور. فأخرج بسنده إلى تمامه قال: **كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوّي، ثم قال: سمعت رسول الله يأمر بتسويتها**[٦٢].

وهذا أيضا ما فهمه النووي (متوفى ٦٧٦هـ) شارح صحيح مسلم حيث قال: **أن السنة أن القبر لا يرفع عن الأرض رفعاً كثيراً ولا يسنم، بل يرفع نحو شبر، وهذا مذهب الشافعي ومن وافقه، ونقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم تسنيمها**[٦٣].

وما فهمه القسطلاني (متوفى ٩٢٣هـ) في شرح ما أخرجه "أبو داود بإسناد صحيح، أن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: دخلت على عائشة فقلت لها: اكشفي لي عن قبر النبي وصاحبيه. **فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء، أي: لا**

---

[٦١]- القيامة:٣٨

[٦٢]- صحيح مسلم ج٢ ص٦٦٦ باب٣١/ ٩٢

[٦٣]- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج٤ ص٣٠١

مرتفعة كثيرًا، ولا لاصقة بالأرض. كما بينه في آخر الحديث. **يقال لطئ بكسر الطاء، ولطأ بفتحها، أي: لصق.** ولا يؤثر في أفضلية التسطيح كونه صار شعارًا للروافض، لأن السنة لا تترك بموافقة أهل البدع فيها، **ولا يخالف ذلك قول علي، رضي الله عنه: أمرني رسول الله أن لا أدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، لأنه لم يرد تسويته بالأرض، وإنما أراد تسطيحه جمعًا بين الأخبار. نقله في المجموع عن الأصحاب[٦٤]".**

وقال الألباني (متوفى ١٤٢٠هـ) معلّقًا على ما يتدوال على الألسن: **وأما الحديث المشهور على الالسنة بلفظ: "خير القبور الدوارس" فلا أصل له في شيء من كتب السنة، وهو بظاهره منكر، لان القبر لا ينبغي أن يدرس، بل ينبغي أن يظل ظاهراً مرفوعاً عن الارض قدر شبر كما سبق، ليعرف فيصان ولا يهان، ويزار ولا يهجر[٦٥].**

وهو الصحيح الوارد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام:

حيث قَالَ الْإِمَامِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: **وَالسُّنَّةُ أَنَّ الْقَبْرَ يُرْفَعُ أَرْبَعَةَ أَصَابِعَ مُفَرَّجَةً مِنَ الْأَرْضِ وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ فَلَا بَأْسَ وَيَكُونُ مُسَطَّحاً لَا أَنْ يَكُونَ مُسَنَّماً[٦٦].**

---

[٦٤]- شرح القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٢ ص٤٧٧

[٦٥]- أحكام الجنائز ص٢٠٥

[٦٦] . الفقه الإمام الرضا عليه السلام ص١٧٥

بل قد علّل النووي (متوفى ٦٧٦هـ) الكراهة والحرمة، في شرح حديث أبي الهياج: **أمّا البناء فإن كان في ملك الباني فمكروه، وإن كان في مقبرة مسبلة فحرام، نص عليه الشافعي والأصحاب**[٦٧].

أيّ أنّ حرمته تكون في المزاحمة على القبور، أما غير ذلك فترتفع الحرمة. ولذلك أجمع أهل المذاهب السنية الأربعة على كلمة سواء وهي: **يكره أن يبنى القبر ببيت أوقبة أومدرسة أومسجد**[٦٨].

وحتى لو تنزلنا وذهبنا إلى ما ذهب إليه الوهابية من الحديث المروي عن الإمام علي عليه السلام، فإنّ الحديث يشير إلى وجود أصنام على القبور أيّ أنها قبور المشركين، لا المؤمنين، ويؤيّده قوله تعالى: **{وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**[٦٩]**}** فالنهي الوارد في القرآن هو الإقامة على قبور المنافقين والكافرين والمشركين لا قبور المؤمنين ولو أن الوقوف على جميع القبور حرام، لما وجّه الحق جلّ وعلا الكلام وخصّصه بقبور المنافقين دون المؤمنين، فأمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام بتدمير قبورهم الصنمية في بداية الإسلام، كما يؤيّده قوله تعالى: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَو كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ**

---

[٦٧]- صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ كتاب الجنائز طبع مصر

[٦٨]- الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص٤٢١

[٦٩]- التوبة:٨٤

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ[٧٠]**}** حيث مُنِع المسلمون من زيارة قبور ذوويهم المشركين والإستغفار لهم. أما بعد إنتشار الإسلام، أذن لهم بزيارتها بعد أن كان قد نهاهم:

فعن بُريدَةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **نَهَيْتُكُم عن زيارةِ القبورِ، فزُورُوها**[٧١].

وعن عائشةَ، قالت: **كان رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كلَّما كان ليلَتُها مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه (وآله) وسلم يخرُجُ مِن آخِرِ اللَّيلِ إلى البَقيعِ**[٧٢]**...**

وعن أبي هريرة: زارَ رسولُ اللهِ ﷺ قبرَ أُمِّه، فبكى وأبكى مَنْ حَوْلَه، وقال: **[...] فزوروا القبورَ؛ فإنَّها تُذَكِّرُكم الموتَ**[٧٣].

فالشبهة عند القوم أنهم أخذوا بالروايات المتعلقة ببداية الإسلام، لا بالروايات المتعلقة فيما بعد انتشار الإسلام وهذا لغط كبير.

فهذا منهاج المؤمنين أنهم قبوريون، أما أولئك الذين يبعدون الناس عن القبور ويؤيسوهم منها، فأولئك الكفار باطنًا وإن كان ظاهرهم الإسلام،

٧٠- التوبة:١١٣

٧١- أخرجه مسلم في صحيحه:٩٧٧

٧٢- أخرجه مسلم في صحيحه:٩٧٤

٧٣- أخرجه مسلم في صحيحه:٩٧٦

قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**[٧٤]**}**، يريدون أن يجعلوا الناس مرتبطين فقط بالدنيا، فيمنعوهم من الإتصال بالغيب وبعالم البرزخ وأهله.. أما حسب منطق العترة فهناك تواصل بين الأحياء والأموات وهناك متابعة للخيرات فيما بينهم كما ورد في الدعاء المروي في فقه الرضا عليه السلام: **اللهم اغفر لي ولجميع إخواننا المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابع بيننا وبينهم بالخيرات، إنك مجيب الدعوات، وولي الحسنات، يا أرحم الراحمين**[٧٥]. وهذا هو عين منطق القرآن[٧٦].

هـ- حديث البخاري:

قال ﷺ: **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.**

أوما جاء بمعناه: **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك.**

---

[٧٤]- الممتحنة:١٣

[٧٥]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٨٤ ص٢١٣

[٧٦]- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٥٤) قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩)

فإن حملنا معنى "المساجد" على مراكز العبادة لخالف الحديث صريح القرآن كآية أصحاب الكهف التي بيّناها في أوّل الردّ، ولخالف تفاسير أهل السنة في بناء المؤمنين للمسجد على أهل الكهف، ولخالف الكثير من الأحاديث، كما أنّ أصل الحديث لم يُبيّن لنا كيف أنّ اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى نمتنع عن ذاك الفعل.. إلا أن يكون معنى الحديث بأن لا يسجدوا على عين القبور أو للقبور بعينها وهذا ما ورد عن جمع من علماء السنة كـ:

ابن عبد البر (متوفى ٤٦٣هـ) حيث قال: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". قال: **في هذا الحديث إباحة الدعاء على أهل الكفر وتحريم السجود على قبور الأنبياء، وفي معنى هذا أنه لا يحل السجود لغير الله عز وجدل ويحتمل الحديث أن لا تُجعل قبور الأنبياء قبلة يصلى إليها**[٧٧].

وإبن حجر العسقلاني (متوفى ٨٥٢هـ) حيث قال: قال البيضاوي (متوفى ٦٨٥هـ): **لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً، لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك، فأما من أتخذ**

٧٧- التمهيد ج٦ ص٣٨٣

مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه ، فلا يدخل في ذلك الوعيد[٧٨].

وهذا الصحيح الوارد عن الإمام المهدي عليه السلام حين كتب الحميري يسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر، ويجعل القبر قبلة أويقوم عند رأسه أو رجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلى ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب عليه السلام: **أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة، ولا فريضة، ولا زيارة، والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر وأما الصلاة فإنها خلفه، ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره، لأنّ الإمام عليه السلام لا يُتقدّم ولا يُساوى**[٧٩].

ويؤيّده ما ورد عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يُصَلَّى عَلَى قَبْرٍ** أَو يُقْعَدَ عَلَيْهِ أَو يُبْنَى عَلَيْهِ[٨٠].

---

[٧٨]- فتح الباري ج١ ص٤٣٨

[٧٩]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٨٠ ص٣١٥

[٨٠]- تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ج١ ص٤٦١

فالسجود عليها غير جائز أما الصلاة بقربها والدعاء.. فلا إشكال به وإلا كيف جازت الصلاة والدعاء بين القبر المبارك للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ومنبره؟! وقد يكون هذا هو هدف إسماعيل من بناء الحجر أن لا يسجد على قبر أمّه أحد ولا يطأه أحد.

بل قال القرطبي (متوفى ٦٧١هـ): وبقوله صلى الله عليه وآله: **"جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" أجزنا الصلاة في المقبرة والحمام وفي كل موضع من الأرض إذا كان طاهراً من الأنجاس. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: "حيثما ادركتك الصلاة فصلِّ فإن الأرض كلها مسجد" ذكره البخاري ولم يخص موضعاً من موضع**[٨١]. ثم قال القرطبي: **وحسبك بمسجد النبي ﷺ الذي أُسس على التقوى مبنياً في مقبرة المشركين، وهو حجّة على كل من كَرَه الصلاة فيها**[٨٢].

تاسعًا، لقد رددنا على الصرخية بما نردّ به على الوهابية لأنّ تلك الفتوى التي قاموا بنشرها إنما مردّها لابن تيمية (متوفى ٧٢٨هـ) الذي جاء بعد قرون وخالف إجماع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والصحابة والسلف بفتوى هدم القبور والمساجد التي عليها، وتلميذه ابن القيم (متوفى ٧٥١هـ) الذي يقول: **يجب هدم المساجد الّتي بنيت**

---

[٨١]- تفسير القرطبي ج١٠ ص٥٠

[٨٢]- تفسير القرطبي ج١٠ ص٥٢

على القبور، ولا يجوز إبقاؤها بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً[٨٣]. ولا أصل لها عند الشيعة الإمامية، بل لا أصل لها عند أهل السنة والجماعة وقد تفرّد باختراعها الوهابية. فالمنهج الصرخي في ذلك منهج وهابي بلباس التشيّع.

عاشراً، أما الروايات الواردة في كتب الشيعة والتي يقول فيها المعصوم برفع قبره أربع أصابع كرواية الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **يا علي ادفني في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورش عليه من الماء**[٨٤]. وما روي من وصية الإمام مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بِمَوْتِهِ وَدَفْنِهِ وَقَالَ: **لَا تَرْفَعُوا قَبْرِي فَوْقَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ مُفَرَّجَاتٍ**[٨٥]. وما ورد عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ** يُصَلَّى عَلَى قَبْرٍ أَويُقْعَدَ عَلَيْهِ **أَو يُبْنَى عَلَيْهِ**[٨٦]**...** فإنها لا تُحرّم أنّ يكون فوق القبر غرفة حجرية أو صندوق خشبي أو صخري أو مرمريّ أو... إنما العمدة من الرفع هو رفع التراب أربع أصابع، أما بوجود صندوق مجوّف فوق القبر بحجم

٨٣- زاد المعاد في هدى خير العباد، ابن القيم ص٦٦١

٨٤- أصول الكافي ج١ ص٤٥٠

٨٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص١٠٣

٨٦- تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ج١ ص٤٦١

غرفة كبيرة أو صغيرة أو بحجم القبر، فهذا ممّا لا إشكال به، وممّا يطلق عليه أنه بناء حول القبر، لا على القبر. وإلا كيف دفن الإمام علي عليه السلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في بيته؟ ورضي بذلك الصحابة بل فعلوه عند دفن الشيخين..؟ وكيف سكت الإمام الكاظم عليه السلام عن بناء هارون على قبر أمير المؤمنين عليه السلام[٨٧]؟

٨٧- ذَكَرَ صَفِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَعَدٍّ رَحِمَهُ اللهُ نَحوَ هَذَا المَتْنِ فِي رِوَايَةٍ رَآهَا فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ قَدِيمَةً وَ أَسْنَدَهُ بِمَا صُورَتُهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ حَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ مِنَ الْكُوفَةِ نَتَصَيَّدُ فَصِرْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْغَرِيَّيْنِ وَ الثُّوَيَّةِ وَ ذَكَرَ نَحْوَ الْمَتْنِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى آخِرِهِ زَادَ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ وَ رَجَعْنَا إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَ إِلَى الرَّقَّةِ وَ أَنَا مَعَهُ فَقَالَ لِي يَا يَاسِرُ تَذْكُرُ لَيْلَةَ الْغَرِيَّيْنِ قُلْتُ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَ تَدْرِي قَبْرُ مَنْ ذَاكَ قُلْتُ لَا قَالَ قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفْعَلُ هَذَا بِقَبْرِهِ وَ تَحْبِسُ أَوْلَادَهُ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّهُمْ يُؤْذُونَنِي وَ يُخْرِجُونَنِي ﴿يُخْوِجُونَنِي﴾ إِلَى مَا أَفْعَلُ بِهِمْ انْظُرْ مَنْ فِي الْحَبْسِ مِنْهُمْ فَأَحْصَيْنَا مَنْ فِي الْحَبْسِ بِبَغْدَادَ وَ الرَّقَّةِ فَكَانُوا مِقْدَارَ خَمْسِينَ رَجُلًا فَقَالَ ادْفَعْ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَ ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ وَ أَطْلِقْ جَمِيعَ مَنْ فِي الْحَبْسِ مِنْهُمْ قَالَ يَاسِرٌ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي عِنْدَ اللهِ حَسَنَةٌ أَكْثَرُ مِنْهَا فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ فَصَدَّقَ عِنْدِي حَدِيثَ يَاسِرٍ مَا حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَازِمٍ وَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَ خَمْسِمِائَةٍ تَوَجَّهَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَفِي مُشَيِّعاً لِلْحَاجِّ إِلَى النَّجَفِ وَ دَخَلَ جَامِعَ الْكُوفَةِ كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَ ذَكَرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ خَمْسِمِائَةٍ أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى وَاسِطٍ وَ إِلَى الْحِلَّةِ وَ الْكُوفَةِ وَ مِنَ الْعَجِيبِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ زِيَارَتَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ زَارَهُ فِيهَا وَ كَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللهِ زَارَهُ مِرَاراً وَ كَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ

بل، كيف والحال أنّ قبور الأئمة الأطهار موجودة في السراديب وهي قبور لا تتجاوز الأربعة أصابع المفرجة أو الشبر، أما ما يرى من صناديق خشبية أو مرمرية وشبابيك فولاذية وفضية وذهبية إنما هي موضوعة في الطوابق العليا محاكاةً لقبور الأئمة عليها السلام كرمز لقبورهم عليهم السلام، وليس على عين قبورهم عليهم السلام إلا ما جاء في الروايات..

وبذلك يُرفع الإشكال عن رواية الإمام الصادق عليه السلام التي قال فيها: **كُلُّمَا جُعِلَ عَلَى الْقَبْرِ مِنْ غَيْرِ تُرَابِ الْقَبْرِ فَهُو ثِقْلٌ عَلَى الْمَيِّتِ**[٨٨]. أيّ فوق التراب وليس في الهواء أو حول القبر. وروايته عليه السلام: **لَا تُطَيِّنُوا الْقَبْرَ مِنْ غَيْرِ طِينِهِ**[٨٩]. فالكلام عن عين القبر وترابه لا ما يوضع فوقه وحوله أو في الطوابق العليا، وإلا لما جاز

الْمُسْتَنْصِرُ وَ عَمِلَ الضَّرِيحَ الشَّرِيفَ وَ بَالَغَ فِيهِ وَ زَارَهُ وَ كَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعْصِمُ وَ فَرَّقَ الْأَمْوَالَ الْجَلِيلَةَ عِنْدَهُ وَ الْحَالُ فِي ذَلِكَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يَخْفَى وَ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ طَحَّالٍ أَنَّ الرَّشِيدَ بَنَى عَلَيْهِ بُنْيَاناً بِآجُرٍّ أَبْيَضَ أَصْغَرَ مِنْ هَذَا الضَّرِيحِ الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِذِرَاعٍ وَ لَمَّا كَشَفْنَا الضَّرِيحَ الشَّرِيفَ وَجَدْنَاهُ مَبْنِيّاً عَلَيْهِ تُرْبَةً وَ جِصّاً وَ أَمَرَ الرَّشِيدُ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ قُبَّةٌ فَبُنِيَتْ مِنْ طِينٍ أَحْمَرَ وَ طُرِحَ عَلَى رَأْسِهَا حِبَرَةٌ خَضْرَاءُ وَ هِيَ فِي الْخِزَانَةِ إِلَى الْيَوْمِ. (الغارات (ط - الحديثة) ج٢ ص٨٦٢ ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف ص١٢١)

[٨٨]- من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٩

[٨٩]- الكافي ج٣ ص٢٠١

تطيين المسجد النبوي. وروايته عليه السلام: **أَنَّ النَّبِيَّ نَهَى أَنْ يُزَادَ عَلَى الْقَبْرِ تُرَابٌ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ**[٩٠].

أما قول أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين عليه السلام: **مَنْ جَدَّدَ قَبْراً أَو مَثَّلَ مِثَالًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ**[٩١]. وقوله عليه السلام: **بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: لَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا مَحَوْتَهَا وَلَا قَبْراً إِلَّا سَوَّيْتَهُ وَلَا كَلْباً إِلَّا قَتَلْتَهُ.**[٩٢] وقوله عليه السلام: **بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي هَدْمِ الْقُبُورِ وَكَسْرِ الصُّوَرِ**[٩٣]. فيظهر منها ما ظهر من الحديث المروي في كتب القوم، من النهي عن تجديد قبور المشركين وترميم الأصنام الممثلة عليها من صور ومنحوتات. وإلا فقد ورد أن هناك من كان يُصلح القبور في زمن الأئمة عليهم السلام بمعرفتهم، كقبر أمير المؤمنين عليه السلام ففي الرواية: [...] **قُلْتُ: يا سَيِدِى تَأْذَنُ لِي أَنْ أُخْبِرَ أَصْحَابَنَا مِنْ أَهْلِ الْكوفَةِ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَعْطَانِى الدَّرَاهِمَ وَأَصْلَحْتُ الْقَبْرِ**[٩٤].

---

[٩٠]- الكافي ج٣ ص٢٠٢

[٩١]- من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٩

[٩٢]- الكافي ج٦ ص٥٢٨

[٩٣]- الكافي ج٦ ص٥٢٨

[٩٤]- الغارات (ط - الحديثة) ج٢ ص٨٥٦، المزار الكبير لابن المشهدي ص٢٤٠، فرحة الغري ص٩٤

أما ما ورد بعدم جواز الكتابة على القبور وتجصيصها:

فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام عَنِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقَبْرِ وَالْجُلُوسِ عَلَيْهِ هَلْ يَصْلُحُ **قَالَ: لَا يَصْلُحُ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ وَلَا الْجُلُوسُ وَلَا تَجْصِيصُهُ وَلَا تَطْيِينُهُ**[٩٥].

وعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله **أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُجَصِّصَ الْقَبْرُ أَويُبْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ أَويُكْتَبَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا فَلَا حَاجَةَ بِالْمَيِّتِ إِلَيْه**[٩٦].

فقد يكون من باب التقية أوغيره حيث ورد في الأخبار خلافها:

فعَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ الْكَاظِمُ عليه السلام مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَاتَتِ ابْنَةٌ لَهُ فِي رُجُوعِهِ بِفَيْدَ **وَأَمَرَ بَعْضَ مَوَالِيَهُ أَنْ يُجَصِّصَ قَبْرَهَا وَيَكْتُبَ عَلَى لَوْحٍ اسْمَهَا وَيَجْعَلَهُ فِي الْقَبْرِ**[٩٧] .

إلا أن يُقال أنّ هناك استثناء لبني هاشم دون غيرهم ولكن قد احتمل العلامة المجلسي بالتجصيص المنهى عنه هو تجصيص داخل القبر[٩٨]. وعلى أيّ حال فهو جائز لأهل بيت النبوّة على أقل التقادير.

---

[٩٥]- تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ج١ ص٤٦١

[٩٦]- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ج٢ ص٣٤٧

[٩٧]- بحار الأنوار ج٧٩ ص٤٧

[٩٨]- بحار الأنوار ج٧٩ ص٣٧

أما الروايات الشيعية التي تتحدّث عن وجود القبة والصحن والحائر والمشهد والضريح والحرم والمقام... فكثيرة وأكثرها في نصوص الزيارات وكلها تشير إلى أنّ تلك الأبنية حول قبور المعصومين عليهم السلام كانت منذ الزمن الأول:

فعن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ صلوات الله عليها **(استشهدت عام ١١هـ)** فَقَالَ: **<u>دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ</u>**[٩٩].

وعن الإمام أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام **(استشهد عام ٩٤هـ)** يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَيُسَلِّمُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْبَلَاغِ وَيَدْعُو بِمَا حَضَرَهُ **<u>ثُمَّ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلَى الْمَرْمَرَةِ الْخَضْرَاءِ الدَّقِيقَةِ الْعَرْضِ مِمَّا يَلِي الْقَبْرَ وَيَلْتَزِقُ بِالْقَبْرِ وَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى الْقَبْرِ</u>** وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَلْجَأْتُ أَمْرِي **<u>وَإِلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَسْنَدْتُ ظَهْرِي</u>** وَالْقِبْلَةَ الَّتِي رَضِيتَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله اسْتَقْبَلْت[١٠٠].

---

[٩٩] – الكافي ج١ ص٤٦١ وقد ورد الخبر بنفس المضمون بسند آخر في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٣١١

[١٠٠]– كامل الزيارات ص١٦

وقَالَ الإمام عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: [...] عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَفِيهِ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ جَبْرَئِيلُ قِصَّةَ شَهَادَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْماً مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَعْرِفُهُمُ الْكُفَّارُ وَلَمْ يَشْرَكُوا فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ وَلَا نِيَّةٍ فَيُوَارُونَ أَجْسَامَهُمْ **وَيُقِيمُونَ رَسْماً لِقَبْرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ** بِتِلْكَ الْبَطْحَاءِ **يَكُونُ عَلَماً لِأَهْلِ الْحَقِّ وَسَبَباً لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْفَوْزِ** الْخَبَرَ[١٠١]. (فأهل الحق هم الذين يبنون هذا المعلم وهذا المزار وهم المؤمنين حقًا والفائزون، أما من يتكلم عن هدم هذا الرسم فهو من أهل الباطل وليس بمؤمن وهو من الخاسرين)

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُضَاعَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ صَفْوَانَ قَالَ اسْتَأْذَنْتُ الصَّادِقَ **(استشهد عام ١٤٨هـ)** عليه السلام لِزِيَارَةِ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ عليه السلام فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُعَرِّفَنِي مَا أَعْمَلُ عَلَيْهِ **فَقَالَ: [...] ثُمَّ تَأْتِي بَابَ الْقُبَّةِ وَقِفْ مِنْ حَيْثُ يَلِي الرَّأْسَ وَقُلِ**[١٠٢]..

وفي رواية أخرى: رَوَى صَفْوَانُ الْجَمَّالُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عليه السلام: إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

١٠١- كامل الزيارات ص٢٦٥

١٠٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد ج٢ ص٧٢٠

عليه السلام [...] **فَإِذَا أَتَيْتَ الْبَابَ فَقِفْ خَارِجَ الْقُبَّةِ وَارْمِ بِطَرْفِكَ نَحْوَ الْقَبْرِ وَقُلْ:...**[١٠٣]

وفي رواية: قَالَ دَخَلَ حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا حَنَانَ بْنَ سَدِيرٍ تَزُورُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَفِي كُلِّ شَهْرَيْنِ مَرَّةً؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً؟ قَالَ: لَا- قَالَ: مَا أَجْفَاكُمْ لِسَيِّدِكُمْ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قِلَّةُ الزَّادِ وَبُعْدُ الْمَسَافَةِ- قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي؟ قَالَ: فَكَيْفَ أَزُورُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ اغْتَسِلْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوأَيَّ يَوْمٍ شِئْتَ وَالْبَسْ أَطْهَرَ ثِيَابِكَ وَاصْعَدْ إِلَى أَعْلَى مَوْضِعٍ فِي دَارِكَ أَوالصَّحْرَاءِ وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِكَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ أَنَّ الْقَبْرَ هُنَاكَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ثُمَّ تَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَابْنَ سَيِّدِي السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ الشَّهِيدَ بْنَ الشَّهِيدِ وَالْقَتِيلَ بْنَ الْقَتِيلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنَا زَائِرُكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِقَلْبِي وَلِسَانِي وَجَوَارِحِي **وَإِنْ لَمْ أَزُرْكَ بِنَفْسِي مُشَاهَدَةً لِقُبَّتِكَ**[١٠٤].

وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ **وَسَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ** وَالْفَعَلَةُ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ وَنَحْنُ

---

[١٠٣]- المزار الكبير لابن المشهدي ص٤٢٩

[١٠٤]- كامل الزيارات ص٢٨٩

جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اللَّيْلَةَ...[١٠٥].

وقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: [...] **فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى الصَّحْنِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْحَرَمَ حَرَمُكَ وَالْمَقَامَ مَقَامُكَ وَأَنَا أَدْخُلُ إِلَيْهِ أُنَاجِيكَ**[١٠٦].

وعَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَاشِياً [...] فَإِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاغْتَسِلْ وَعَلِّقْ نَعْلَيْكَ وَامْشِ حَافِياً وَامْشِ مَشْيَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ **فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْحَائِرِ** فَكَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا ثُمَّ كَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ ائْتِ رَأْسَهُ فَقِفْ عَلَيْهِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً [فَكَبِّرْ وَصَلِّ عِنْدَهُ وَاسْأَلْ] وَصَلِّ أَرْبَعاً وَاسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ[١٠٧].

وعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَسَارٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام **(استشهد عام ١٤٨هـ)** مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيك عليه السلام قَالَ فَقَالَ زُورُوهُ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ قَالَ فَقَالَ فِيهِ مِنَ

---

[١٠٥] – الكافي ج١ ص٤٥٢

[١٠٦] – المزار للشهيد الاول ص٣٥

[١٠٧] – كامل الزيارات ص١٣٣

الْفَضْلِ كَفَضْلِ مَنْ زَارَ وَالِدَهُ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قُلْتُ فَإِنْ خِفْتُ وَلَمْ يُمْكِنْ لِيَ الدُّخُولُ دَاخِلًا- قَالَ سَلِّمْ **مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ**[١٠٨].

وقد ورد في الإرشاد: **تُوُفِّيَ أَبُو الْحَسَنِ (الإمام الهادي)عليه السلام فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى**[١٠٩].

كذلك حال الإمام الحسن العسكري عليه السلام **(استشهد عام ٢٦٠هـ)** ففي رواية طويلة: [...] دَنَا أَبُوعِيسَى مِنْهُ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَالْقُوَّادِ وَالْكُتَّابِ وَالْقُضَاةِ وَالْمُعَدَّلِينَ وَقَالَ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ عَلَى فِرَاشِهِ حَضَرَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَثِقَاتِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَمِنَ الْقُضَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَمِنَ الْمُتَطَبِّبِينَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ وَأَمَرَ بِحَمْلِهِ فَحُمِلَ مِنْ وَسَطِ دَارِهِ **وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ**[١١٠].

---

[١٠٨]– كامل الزيارات ص٢٩٩

[١٠٩]– الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ج٢ ص٣١١

[١١٠]– الكافي ج١ ص٥٠٣

وَمِمَّا خَرَجَ مِنَ النَّاحِيَةِ المقدسة إِلَى أَحَدِ الْأَبْوَابِ **(أي في زمن الغيبة الصغرى الممتدة من عام ٢٦٠هـ إلى ٣٢٤هـ)، قَالَ: [...] السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْإِجَابَةُ تَحْتَ قُبَّتِه**[١١١].

حتى أنّه قد ورد فيما يحصل في عصر الظهور، أنّ الإمام المهدي عليه السلام يبني الكثير من القبب الذهبية في كربلاء إجلالًا لجدّه الإمام الحسين عليه السلام:

روي: **أنه عند قيام القائم عليه السلام تبنى فى كربلا ثمانون ألف قبة من الذهب الاحمر، إجلالاً للحسين بن على عليه السلام،** فإذا خرج القائم عليه السلام من كربلاء وأراد النجف والناس حوله قتل بين كربلاء والنجف ستة عشر الف فقيه فيقول الذين حوله من المنافقين إنَّه ليس من ولد فاطمة عليه السلام، وإلَّا لرحمهم. فاذا دخل النجف، وبات فيه ليلة واحدة، فخرج منه من باب النخيلة محاذى قبر هود، إستقبله سبعون الف رجل من أهل الكوفة، يريدون قتله، فقتلهم جميعاً فلا ينحومنهم أحد[١١٢].

أما رأي الفقهاء الشيعة فواحد في هذا الشأن، نذكر كلام بعضهم:

---

[١١١]- المزار الكبير لابن المشهدي ص٤٩٧

[١١٢]- بيان الائمة ج٣ ص١٦٨

قال ابن جنيد (من علماء القرن الرابع هجري) وهو من مشايخ الشيخ المفيد (متوفى ٤١٣هـ): **لا بأس بالبناء عليه، وضرب الفسطاط يصونه ومن يزوره**[١١٣].

وقال الشهيد الأول (استشهد ٧٨٦هـ): **وقال ابن الجنيد: لا بأس بالبناء عليه، وضرب الفسطاط يصونه ومن يزوره. أو تخصّص هذه العمومات بإجماعهم في عهود كانت الأئمة ظاهرة فيهم وبعدهم من غير نكير، وبالأخبار الدالة على تعظيم قبورهم وعمارتها وأفضلية الصلاة عندها**[١١٤].

وبوّب الحرّ العاملي (متوفى ١١٠٤هـ) باب تحت عنوان: **بَابُ كَرَاهَةِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقَبْرِ فِي غَيْرِ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَالْجُلُوسِ عَلَيْهِ وَتَجْصِيصِهِ وَتَطْيِينِه**[١١٥].

وقال العلامة المجلسي (متوفى ١١١٠هـ): **وكيف كان فيستثنى من ذلك قبور الأنبياء والأئمة عليهم السلام، لإطباق الناس على البناء على قبورهم من غير نكير، واستفاضة الروايات بالترغيب في ذلك**[١١٦].

---

[١١٣]- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول ج٢ ص٣٧

[١١٤]- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول ج٢ ص٣٧

[١١٥]- وسائل الشيعة ج٣ ص٢١٠

[١١٦]- ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ج٣ ص٢٩٨

وقال الشيخ يوسف البحراني (متوفي ١١٨٦هـ): **وكيف كان فيستثنى من ذلك قبور الأنبياء والأئمة عليهم السلام لإطباق الناس على البناء على قبورهم من غير نكير واستفاضة الروايات بالترغيب في ذلك، بل لا يبعد استثناء قبور العلماء والصلحاء أيضا استضعافا لسند المنع والتفاتا إلى أن في ذلك تعظيما لشعائر الإسلام وتحصيلا لكثير من المصالح الدينية كما لا يخفى. صرح بذلك السيد في المدارك، وهو جيد**[١١٧].

وقال النراقي (متوفى ١٢٠٩هـ): **وتدل على فضل البناء عليها الروايات المتكثرة المصرحة بالأمر بالوقوف على باب الروضة أو القبة أو الناحية المقدسة والاستئذان وتقبيل العتبة والدعاء عند ترائي القبة الشريفة ونحو ذلك مما وردت فيه الأخبار الغير العديدة المؤذنة برضاهم بل ميلهم إلى هذه الابنية الشريفة والآمرة بآداب متوقفة على وجود الباب والقبة والعتبة الموقوفة على البناء**[١١٨].

وقال الميرزا القمّي (متوفى ١٢٣١هـ): **واستثنى الأصحاب من مسألة البناء والتجديد والتجصيص والصلاة قبور الأنبياء والأئمّة عليهم السلام؛ لإطباق الإمامية عليه في كلّ عصر، وللروايات الواردة في فضيلة تعميرها وتعاهدها، ولأنّ فيها إعانة على زيارتهم، وتعظيماً لشعائر الله، وتحصيلاً لمصالح دينية لا تحصل غالباً إلّا بها. وكذلك**

---

[١١٧]- الحدائق الناضرة ج٤ ص١٣٢

[١١٨]- مستند الشيعة ج٣ ص٢٨١

تدلّ الأخبار على جواز الصلاة عند قبورهم، وعلى الفضل العظيم والثواب الجسيم في ذلك. بل وكذلك الأمر في قبور أولاد الأئمّة والعلماء والصلحاء، فإنّ تعميرها والبناء عليها وتعاهدها كان متداولاً بين الخاصة والعامة من دون نكير. ومن ذلك يظهر جواز تزيين قبور الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، بل وغيرهم من أولادهم وأتباعهم الصالحين بالفرش والصناديق والقناديل، وغير ذلك مما يوجب تعظيمهم واحترامهم[١١٩].

وقال شيخ الفقهاء محمد حسن النجفي (متوفى ١٢٦٦هـ): **وحاصل الكلام: أن استحباب ذلك فيها** (أي البناء) **كاستحباب المقام عندها وزيارتها وتعاهدها كاد يكون من ضروريات المذهب ان لم يكن الدين فلا حاجة للاستدلال على ذلك، انتهى**[١٢٠].

وقال: **قد استثنى فى جامع المقاصد من كراهة التجصيص والتجديد قبور الأنبياء والأئمه عليهم السلام كالمدارك قالا: لإطباق السلف والخلف على فعل ذلك بها**[١٢١].

---

[١١٩]- غنائم الأيّام في مسائل الحلال والحرام للميرزا أبوالقاسم القمّي ج٣ ص٥٤٤

[١٢٠]- جواهر الكلام ج٤ ص٥٨٩

[١٢١]- جواهر الكلام للشيخ الجواهري ج٤ ص٣٤٠

وبوّب المحدّث النوري (متوفى ١٣٢٠هـ) باب تحت عنوان: **بَابُ اسْتِحْبَابِ عِمَارَةِ مَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَمَشَاهِدِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَتَعَاهُدِهَا وَكَثْرَةِ زِيَارَتِهَا**[١٢٢].

وقال المرجع الديني المعاصر الشيخ محمد السند البحريني: **آثار القبور تارة جعلت شعاراً كما في ما جعل مزاراً من قبور العلماء والصلحاء وأولاد الأئمة عليهم السلام فضلًا عن قبور الأئمة عليهم السلام والأنبياء التي شعّرها الشارع بخصوصها بقوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} وغير ذلك من الأدلّة فهذه يحرم تخريبها وتشتد الحرمة بقدر حرمة صاحب القبر، بل يجب إعادة إعمارها كما في المعصومين**[١٢٣].

فهناك إجماع عند علماء الإمامية بذلك.

كما أنّ هناك قاعدة عامة قد وضعها لنا أهل بيت النبوّة عليهم السلام بأنّ كل المسائل مباحة حتى يرد إلينا فيها حرمة والروايات في ذلك كثيرة:

فعَنِ الإمام الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: **كُلُّ شَيْءٍ مُطْلَقٌ حَتَّى يَرِدَ فِيهِ نَهْيٌ**[١٢٤]. وعنه عليه السلام: **كُلُّ شَيْءٍ مُطْلَقٌ حَتَّى يَرِدَ فِيهِ نَصٌ**[١٢٥].

---

[١٢٢]– مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ج١٠ ص٢١٤

[١٢٣]– سند العروة الوثقى للشيخ محمد السند ج٥ ص٣٩٣

[١٢٤]– من لا يحضره الفقيه ج١ ص٣١٧

وعنه عليه السلام: **كُلُّ شَيْءٍ مُطْلَقٌ حَتَّى يَرِدَ فِيهِ مَنْعٌ**[١٢٦]. وعن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: **مَا حَجَبَ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ**[١٢٧]. وبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ،عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: **الْأَشْيَاءُ مُطْلَقَةٌ مَا لَمْ يَرِدْ عَلَيْكَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حَلَالٌ وَحَرَامٌ فَهُوَلَكَ حَلَالٌ أَبَداً، مَا لَمْ تَعْرِفِ الْحَرَامَ مِنْهُ فَتَدَعَهُ**[١٢٨].

ونحن لم يرد إلينا إطلاق بتحريم البناء حول القبور أو حرمة وضع صندوق خشبي أو مرمري.. أو شباك ذهبي حول القبور، بالتالي أقل ما يمكن أن يُقال أنه أمر مباح. فكيف والحال أنّ تلك الصناديق والشبابيك جعلت في الطوابق العليا كرمز وليست على نفس القبر.

وكذلك هناك قاعدة كون: "قول الإمام وفعله وإقراره حُجّة"، والأئمة عليهم السلام في الكثير من الأزمان، كان قد وضع صندوق على قبر المعصوم وبني فوقه قبة، وسكت المعصوم عن هذا الأمر، وهذا ممّا

---

[١٢٥]– عوالي اللئالي ج٢ ص٤٤

[١٢٦]– عوالي اللئالي ج٣ ص١٤٦

[١٢٧]-الكافي ج١ ص١٦٤

[١٢٨]– الأمالي للطوسي ص٦٦٩

يدلّ على مشروعيته، ولو أنّ فيه إشكالا لصدر عنه عليه السلام إستنكارًا لهذا الفعل، أما بسكوته فيُستدل على مشروعيته.

أما شبهة أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يُظهر قبره لعدة عقود لكون الحكم الأساسي هو تعفير القبور وتسويتها بالأرض، فيردّ عليها الإمام الصادق عليه السلام في حديثه مع صفوان الجمال:

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ الزَّرَّاعُ [الدَّرَّاعُ] وَأَخْبَرَنِي أَبُوالْحُسَيْنِ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ حَرْبٍ الشَّيْبَانِيُّ الْخَلَّالُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي رَحَى أَبِي أَيُّوبَ بِالْكُوفَةِ قَالَ أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُصْعَبٍ إِجَازَةً عَنْهُ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُصْعَبٍ الزَّرَّاعُ [الدَّرَّاعُ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ قَالَ حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنِي صَفْوَانُ الْجَمَّالُ أَنَّهُ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ الصَّادِقِ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ أُرِيدُ الْكُوفَةَ فَلَمَّا جُزْنَا بَابَ الْحِيرَةِ قَالَ يَا صَفْوَانُ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ تُخْرِجُ الْمَطَايَا إِلَى الْقَائِمِ وَجِدَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْغَرِيِّ قَالَ صَفْوَانُ فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى قَائِمِ الْغَرِيِّ أَخْرَجَ رِشَاءً مَعَهُ دَقِيقاً قَدْ عُمِلَ مِنَ الْكِنْبَارِ ثُمَّ تَبَعَّدَ مِنَ الْقَائِمِ مَغْرِباً خُطًى كَثِيرَةً ثُمَّ مَدَّ ذَلِكَ الرِّشَاءَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ فَوَقَفَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخْرَجَ مِنْهَا كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَشَمَّهُ مَلِيّاً ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ الْآنَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى التُّرْبَةِ فَقَبَضَ مِنْهَا قَبْضَةً ثُمَّ شَهَقَ شَهْقَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ فَارَقَ الدُّنْيَا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ هَاهُنَا وَاللَّهِ مَشْهَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام **ثُمَّ خَطَّ تَخْطِيطاً فَقُلْتُ: يَا**

ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَنَعَ الْأَبْرَارَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ إِظْهَارِ مَشْهَدِهِ؟ قَالَ: حَذَراً مِنْ بَنِي مَرْوَانَ وَالْخَوَارِجِ أَنْ تَحْتَالَ فِي أَذَاهُ قَالَ صَفْوَانُ فَسَأَلْتُ الصَّادِقَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَيْفَ نَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا صَفْوَانُ إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَاغْتَسِلْ وَالْبَسْ ثَوْبَيْنِ طَاهِرَيْنِ غَسِيلَيْنِ جَدِيدَيْنِ وَنَلْ شَيْئاً مِنَ الطِّيبِ فَإِنْ لَمْ تَنَلْ أَجْزَأَكَ فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَتَمَّمَ الزِّيَارَةَ تَرَكْتُهَا لِطُولِهَا[١٢٩].

فالهدف كان لعدم نبش قبره من قِبَل بني مروان والخوارج، وهو غير ما ذهب إليه أتباع الصرخي.

أما شبهة أنه لماذا تذهيب القباب والشبابيك وكل هذا البذل على المراقد، والأفضل إعطاء الأموال للفقراء أوغيرهم فيردّ عليها أمير المؤمنين عليه السلام من سنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله:

روي عن الإمام علي عليه السلام: **أنّ بعض الصحابة أشاروا على عمر أن يأخذ زينة الكعبة ليقوي بها جيوش المسلمين، فقال له علي عليه السلام: إنّ الأموال قسّمها النبي صلى الله عليه وآله على الفقراء، وكانت في ذلك اليوم الحليّ موجودة ولم يقسّمها،فلا تخالف**

[١٢٩]– فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف ص٩٢

وضع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: لولاك إفتضحنا،وأبقى الحليّ على حالها[١٣٠].

وَرُوِيَ أَنَّهُ **ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلْيُ الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ فَقَالَ قَوْمٌ لَوأَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلْيِ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ عليه السلام إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله [مُحَمَّدٍ ص] وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَالْخُمُسُ [الْخُمْسُ] فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ [عَنْهُ] مَكَاناً فَأَقَرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ**[١٣١].

نعم قد يصبح هناك إشكال فقط إذا صارت إدارة الحرم بأيدي النواصب أو بأيدي الفاسدين لكي لا يقوى سلطانهم وفي ذلك روايات عدة[١٣٢]، أما بحال كانت الإدارة بأيدي شيعية أمينة فلا إشكال.

١٣٠- ملحقات احقاق الحق ج٨ ص٢٠٣

١٣١- نهج البلاغة للصبحي صالح ص٥٢٢

١٣٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يَاسِينُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ قَوْماً أَقْبَلُوا مِنْ مِصْرَ فَمَاتَ رَجُلٌ فَأَوْصَى

أما علّة فقر الفقراء في الأصل ترجع إلى بخل الأغنياء وعدم عدل السلاطين وفساد الحكام الشرعيين لا إلى بناء القباب الذهبية، حيث أنّ الله جعل أموال الفقراء في أرزاق الأغنياء فإن أدّوا الزكاة والخمس اكتفى الفقراء، ولو أنّ نظام الدول وحكامها صالحون عادلون لقسّموا الحقوق على الفقراء، ولو أنّ الحكام الشرعيين صالحون لوزّعوا الحقوق كذلك على الفقراء دون أن يختزنوها لأنفسهم وذويهم وأتباعهم:

إِلَى رَجُلٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لِلْكَعْبَةِ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَدَلُّوهُ عَلَى بَنِي شَيْبَةَ فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ فَقَالُوا قَدْ بَرِئَتْ ذِمَّتُكَ ادْفَعْهَا إِلَيْنَا فَقَامَ الرَّجُلُ فَسَأَلَ النَّاسَ فَدَلُّوهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ أَبُوجَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: فَأَتَانِي فَسَأَلَنِي فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْكَعْبَةَ غَنِيَّةٌ عَنْ هَذَا انْظُرْ إِلَى مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ وقُطِعَ أَوذَهَبَتْ نَفَقَتُهُ أَوضَلَّتْ رَاحِلَتُهُ أَوعَجَزَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ فَادْفَعْهَا إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ لَكَ قَالَ فَأَتَى الرَّجُلُ بَنِي شَيْبَةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالُوا هَذَا ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ لَيْسَ يُؤْخَذُ عَنْهُ ولَا عِلْمَ لَهُ ونَحْنُ نَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ وبِحَقِّ كَذَا وكَذَا لَمَّا أَبْلَغْتَهُ عَنَّا هَذَا الْكَلَامَ قَالَ فَأَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ لَقِيتُ بَنِي شَيْبَةَ فَأَخْبَرْتُهُمْ فَزَعَمُوا أَنَّكَ كَذَا وكَذَا وأَنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ ثُمَّ سَأَلُونِي بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَمَّا أَبْلَغْتُكَ مَا قَالُوا قَالَ وأَنَا أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلُوكَ لَمَّا أَتَيْتَهُمْ فَقُلْتَ لَهُمْ إِنَّ مِنْ عِلْمِي لَووُلِّيتُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَقَطَعْتُ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ عَلَّقْتُهَا فِي أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ أَقَمْتُهُمْ عَلَى الْمِصْطَبَّةِ ثُمَّ أَمَرْتُ مُنَادِياً يُنَادِي أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ سُرَّاقُ اللَّهِ فَاعْرِفُوهُمْ. (علل الشرائع ٢/ ٤٠٨)

رَوَي فِي لُبِّ لُبَابِهِ،عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: [...] **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَرْزَاقَ الْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ فَإِنْ جَاعُوا وَعَرُوا فَبِذَنْبِ الْأَغْنِيَاءِ**[١٣٣].

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِح عليه السلام قَال: **[...] لَو عُدِلَ فِي النَّاسِ لَاسْتَغْنَوْا**[١٣٤].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام: **[...] أَغْنِيَاؤُهُمْ يَسْرِقُونَ زَادَ الْفُقَرَاء**[١٣٥].

وعَنْ مُعَتِّبٍ مَوْلَى الصَّادِق عليه السلام قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: **إِنَّمَا وُضِعَتِ الزَّكَاةُ اخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ وَمَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ وَلَوأَنَّ النَّاسَ أَدَّوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسْلِمٌ فَقِيراً مُحْتَاجاً وَلَاسْتَغْنَى بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ وَإِنَّ النَّاسَ مَا افْتَقَرُوا وَلَا احْتَاجُوا وَلَا جَاعُوا وَلَا عَرُوا إِلَّا بِذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ**[١٣٦].

فإن وجب التكلّم عن أموال الفقراء يجب أولًا مُطالبة الأغنياء والسلاطين والحكّام الشرعيين الفاسدين منهم، ولا علاقة للمراقد بذلك.

---

[١٣٣]– مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ج٧ ص٢٣

[١٣٤]– الكافي ج١ ص٥٤٢

[١٣٥]– مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ج١١ ص٣٨٠

[١٣٦]– من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٧

علمًا أنّ الذي يقدّم المال للعتبة بنية توسعة الحرم، كيف يجوز تحويل أمواله لاستخدامها للفقراء؟!

أما شبهة عدم جواز الصلاة قرب القبور، فقد قلنا سابقًا أنه مستحب الصلاة بين قبر الرسول صلى الله عليه وآله ومنبره لأنها روضة من رياض الجنة، وبذلك فالصلاة قرب قبر النبي صلى الله عليه وآله جائزة، واتخاذ القبر مسجدا بهذا المعنى جائز ويؤيّده الكثير من النصوص الواردة في زيارات المعصومين عليهم السلام:

فعَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام [...] فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْحَائِرِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا ثُمَّ كَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ ائْتِ رَأْسَهُ فَقِفْ عَلَيْهِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً **وَصَلِّ أَرْبَعاً** وَاسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ[١٣٧].

وعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ إِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّسْلِيمِ عَلَى الشُّهَدَاءِ أَتَيْتَ [فَأْتِ] قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام **ثُمَّ تَجْعَلُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ تُصَلِّي مَا بَدَا لَكَ**[١٣٨].

---

[١٣٧]- كامل الزيارات ص١٣٣

[١٣٨]- كامل الزيارات ص٢٤٥

أما شبهة كون قبورهم عليهم السلام ليست البيوت الواردة في الآية:

فإضافة لما تمّ اثباته من كون البيوت هي بيوت محمد وآل محمد وكون "بيت علي وفاطمة عليهما السلام من أفضلها".. فقد ورد في إذن الدخول لزيارة قبورهم عليهم السلام:

فَإِذَا أَرَدْتَ الدُّخُولَ فَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَقُلِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ نَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وعليهم السلام، وَقَدْ مَنَعْتَ النَّاسَ الدُّخُولَ إِلَى بُيُوتِهِ إِلَّا بِإِذْنِ نَبِيِّكَ، فَقُلْتَ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**[١٣٩].

الحادي عشر، ختامًا تجدر الإشارة إلى أنّ الوهابية لديهم مشروع ممنهج، فهم من ناحية أبناء أولئك الذين تلبسوا بلباس الإسلام والدين بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله تذرعوا بآيات القرآن والتمسك بالقرآن وحده دون قول النبي صلى الله عليه وآله وما سيكتبه من كتاب، حتى غصبوا الخلافة وحرّفوا الدين ثم تبعهم من أدخل الفسق والفجور وشرب الخمور إلى مكة والمدينة تحت إسم الإسلام وخلافة المسلمين بعد أنّ مهّد لهم الأوائل.. كذلك هو مخطط الوهابية حيث أنهم في البداية قاموا بهدم خمسماية معلم من المعالم والآثار والقبور المرتبطة بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله تحت عنوان التوحيد

[١٣٩]- المزار الكبير لابن المشهدي ص٥٥

والإسلام، وهذا ما يمنع الصلة والارتباط بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ثم حكموا باسم القرآن وبدأوا شيئا فشيئا برفع التكاليف حتى نشروا الفسق والفجور والاباحية واللواط.. بهذه الطريقة يدمرون الدين باسم الدين كما فعل أسلافهم، إن هي إلا أحقاد بدرية وخيبرية وحنينية ورثوها عن آبائهم... ومن ناحية أخرى، هم أعوان وأدوات لأنظمة مخابراتية دولية غربية معادية للإسلام.

واليوم يريدون فعل نفس المخطط في العراق، فبعدما فشلت داعش ببركات صاحب الزمان عليه السلام من تطبيق هذا المخطط، أرسلوا أناسا من الداخل ليطبّقوها، فبدأوا بالاستشكال على الشعائر، وتذهيب القبب، وطرح إشكالات حول أموال العتبات، وأصل مدفن الأئمة عليهم السلام في المراقد، وتقبيل عتبات الأبواب، والسجود باتجاه قبر المعصوم، والدعوة لأفضلية الزيارة عن بعد، ووجوب إقفالها لأنها بُؤَر لانتشار وباء كورونا... أيّ عملوا على ما يستشعر أنفس الناس من الفقر والخوف من المرض والشرك، وبدأوا يدخلون لهم تلك الافكار حتى وصلوا الآن إلى إعلان وجوب هدم المقامات.. وذلك فيما بعد يشكّل أرضية خصبة ليكون هناك من يكون مستعدا ليفجّر نفسه في المراقد من أتباع الصرخي لا سمح الله.. وتلك الفتنة لا تخمد بالسكوت عنها، فينبغي لجميع الجهات المعنية (الحوزة العلمية[١٤٠]،

[١٤٠]– قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله.** (الكافي ج١ ص٥٤) وعن يونس بن عبد الرحمان: روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم

الجهات الأمنية، الجهات الإعلامية، بل حتى على صعيد العوائل[١٤١] والعشائر..) التصدي لها بكل ما أوتيت من قوّة، لأنها من الفتن الممنهجة والمخطّط لها وهي فتن تدريجية، لها هدف نهائي كبير، وواضح أنها ممّولة بشكل قويّ ومنظمة... والذي يقرأ عبارات الخطب الواردة في نص الشبهة يفهم أنّ هؤلاء الأشخاص يدعون لعدة أمور أساسية ومنها: هدم مراقد الأئمة الأطهار، تقليص الشعائر، خلق فتنة عراقية عراقية وتهييج الفتنة العراقية الإيرانية (العرقية). وهي تنقسم إلى جناحين الأول عقائدي (هدم المراقد وتقليص الشعائر) والآخر سياسي (فتنة عراقية عراقية، وتهييج الفتنة العراقية-الإيرانية)، أيّ تصب من ناحية في مصلحة النواصب من العرب، و من ناحية أخرى في مصلحة أعداء الإسلام من الأجانب والغرب.

وقد أخبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنّ أمّته ستخرّب قباب الأئمة عليهم السلام: ففي وقائع الدهور للشيخ ابو الحسن المرندي عن عبد الرؤوف المصري المناوي الشافعي، وعن شيخ الشهيد الفقيه احمد الثاني صاحب كتاب الحقائق فى حديث الخلائق عن النبي صلى

قالوا: **إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان.** (وسائل الشيعة ج١١ ص٥١١)

[١٤١]- عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: **بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة.** (الكافي للشيخ الكليني ج٦ ص٤٧)

الله عليه وآله قال: **سيأتى زمان على أمّتي يخرّبون قِباب الأئمّة بالبناديق**[١٤٢].

وكذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام في فجائع الدهور فى علائم الظهور، عن كتاب إثبات وجود الحجّة للسيد ابن طاووس عن عبد الوهاب السعراني عن كميل بن زياد النخعي عليه الرحمة عن أمير المؤمنين عليه السلام: **من علائم الظهور خروج بني الحسن من مكة** وقتل رجل فاطمي عند جسر الكوفة **وتغيير السنن وتخريب قبور الأئمة عليهم السلام** وانقراض سلطنة الأسلامية وسلطنة رجل طبرسي وتبديل الألبسة الإسلامية وتمايل الناس الى مذهب المزدكية[١٤٣].

ولكن نذكّر هؤلاء الوهابيين وأذيالهم بما قالته السيدة زينب عليها السلام ليزيد: **[...] فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَاللهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها، وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد!! يوم ينادي المنادي: ألاَ لَعنةُ اللهِ علَى الظالمين**[١٤٤]**!**

---

[١٤٢] – بيان الأئمّة ٤٤١/ ٢

[١٤٣] – بيان الأئمّة ٣٤٢ / ١

[١٤٤]– بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٥ ص١٣٥

وما قالته للإمام زين العابدين عليه السلام: [...] **والله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا**[١٤٥].

أي مهما فعلتم لتدمير المراقد المقدسة، فلن تصلوا إلى مبتغاكم؛ وإن وصلتم، فسيُعاد بناؤها بعد حين بأفضل ما كانت عليه، هذا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، **{أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**[١٤٦]**}**.. وكفى بالتاريخ شاهدًا، فأين ملوك بني العباس الآن الذين هدّموا مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وحاولوا مرارًا إخفاء قبره عليه السلام؟ أين البعثية وحسين كامل الذين رموا قباب كربلاء بالرصاص والقذائف؟ أين ...؟ وأين...؟ لقد ذهبوا إلى مذابل التاريخ، و**{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ**

[١٤٥]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٥٧

[١٤٦]- يونس:٥٥

يُؤْمِنُونَ[١٤٧]**}** وما ازدادت قبور الأئمة عليهم السلام إلا علوًا وشموخًا، وما ازداد زوّارها إلا عددا وكثرة وتعلّقًا..

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين...

تمّ بحمد الله بتاريخ
١٣ رمضان ١٤٤٣هـ
الموافق ٢٠٢٢/٠٤/١٥م
مركز الغوث للدراسات

[١٤٧]- يوسف:١١١